

حقيقة المشرع الصهيوني في فلسطين
من خلال تقرير لجنة "كينغ-كراين" 1919
*The Reality of the Zionist Legislature in Palestine
Through the 1919 King-Crane Commission Report*

أ.د. عيسى بن قبي، جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)

aissa.benkobbi@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2025 /11/12 تاريخ القبول: 2025 /12/18 تاريخ النشر: 2025 /12/31

ملخص:

ومع انتهاء الحرب العالمية الأولى وانعقاد مؤتمر الصلح سنة 1919، طالب ممثلو الحركة الصهيونية من أعضاء هذا الأخير بتنفيذ وعد بلفور الذي تحصلوا عليه من بريطانيا سنة 1917، وفي المقابل عارض العرب هذا التوجه وطالبوا بإرسال لجنة تحقيق للإطلاع على الوضع الميداني هناك والسماع لأراء السكان ورغباتهم بفلسطين، وتبعاً لذلك تم إرسال لجنة أمريكية عرفت بلجنة "كينغ-كراين"، والتي انتقلت إلى الأراضي الفلسطينية، والتقت مع ممثلي الحركة الصهيونية هناك واستمعت إلى مطالبهم وإلى حججهم التي برروا من خلالها شرعية مطالبهم في أرض فلسطين، كما استمعت إلى مواقف السكان العرب من ذلك، وخلصت بصياغة تقرير تضمن تحليلها للواقع، وكشفت من خلاله عن التناقض الموجود في مشروع الحركة الصهيونية بين جانبها النظري الدعائي الذي كانت تروج له خارج فلسطين لكسب ودعم الدول له، وبين مضمونه الفعلي وممارساتها على أرض الواقع بفلسطين، ومدى مشروعية الحجج التي ساقتها لتبرير مشروعها

كلمات مفتاحية: لجنة كينغ كراين، فلسطين، الحركة الصهيونية، وعد بلفور

*- المؤلف المرسل

Abstract: With the end of World War I and the convening of the Peace Conference in 1919, representatives of the Zionist movement at the conference demanded the implementation of the Balfour Declaration, which they had obtained from Britain in 1917. In return, the Arabs opposed this approach and called for the sending of an investigative committee to examine the situation on the ground there and to hear the opinions and wishes of the inhabitants of Palestine. Consequently, an American committee known as the "King-Crane Commission" was sent, which traveled to the Palestinian territories, met with representatives of the Zionist movement there, listened to their demands and the arguments they made to justify the legitimacy of their claims in the land of Palestine, and also heard the positions of the Arab population regarding this issue. The committee ultimately produced a report that analyzed the situation, revealing the contradiction within the Zionist project between its theoretical and propagandistic side, which it promoted outside of Palestine to gain the goodwill and support of countries, and its actual content and practices on the ground in Palestine, as well as the legitimacy of the arguments it presented to justify its project.

Key Words : King Crane Commission, Palestine, Zionist Movement, Balfour Declaration

المقدمة:

عقد المؤتمر التأسيسي للحركة الصهيونية في مدينة بازل السويسرية 1897 ولعل البند الأساسي الذي تمحورت حوله الأشغال وكان على رأس النتائج التي أسفر عنها المؤتمر هو إقامة دولة يهودية بفلسطين، غير أنه تم التعبير عنه بصيغة يكتنفها بعض الغموض إن لم تكن مغالطة، حيث جاء في التصريح الختامي للمؤتمر: المطالبة بإقامة وطن قومي لليهود بفلسطين يضمنه القانون الدولي. وقد دأب الصهاينة في مساعيهم لتحقيق هذا المطلب، ومن خلال التصريحات التي كان يرددتها زعيمهم تيودور هرتزل، أو من خلفوه على رأس المنظمة، إلى التركيز على فكرة الوطن القومي بدل الدولة اليهودية، وبقي هذا الغموض قائماً حتى بعد استصدارهم لوعده بلفور في 2 نوفمبر 1917، ومع انتهاء الحرب العالمية الأولى وانعقاد مؤتمر الصلح، والذي تمخضت عنه تشكيل لجنة تقصي الحقائق عرفت آنذاك بلجنة "كينغ - كراين" حيث قامت هذه الأخيرة بالانتقال إلى الأراضي الفلسطينية، والاطلاع على

الحقائق الميدانية للحركة الصهيونية، وذلك من خلال اللقاءات التي تمت بينها وبين أعضائها هناك والاطلاع على نشاطهم الميداني، وقد تلقت منهم الحجج التي برروا من خلالها شرعية مطالبهم في أرض فلسطين، لتنتهي اللجنة بعد ذلك مهمتها بصياغة تقرير تضمن تحليلها للواقع، ومقارنتها للمشروع الصهيوني بين جانبه النظري الدعائي الذي كانت تروج له الحركة خارج فلسطين لكسب ودعم الدول له، وبين مضمونه الفعلي وممارساتها على أرض الواقع بفلسطين، ومدى مشروعية الحجج التي ساقتها لتبرير مشروعها.

فما هي الأهداف الحقيقية للمشروع الصهيوني؟ وما هو تقييم الحجج التي قدمتها الحركة؟

وما مدى انسجام المشروع مع وعد بلفور؟

مؤتمر بازل ومشروع الدولة اليهودية:

فيما بين 29 و31 أوت 1897 عقد المؤتمر التأسيسي للحركة الصهيونية في مدينة بازل السويسرية، بعد المجهودات الكبيرة التي قام بها الصحفي النمساوي اليهودي تيودور هرتزل في جمع عدد من الشخصيات اليهودية الفاعلة، من مختلف بلدان العالم. وقد خلص هذا المؤتمر في نهاية أشغاله، إلى وجوب إقامة وطن قومي لليهود بفلسطين تضمنه القوانين الدولية، وتوافق المؤتمرون على أن يكون هذا الوطن هو فلسطين. ولتحقيق هذا الهدف قرر المؤتمرون إتباع الخطوات التالية:

- 1 - تشجيع الاستيطان اليهودي في فلسطين بطريقة منظمة.
- 2 - تنظيم الحركة اليهودية واتحاد الهيئات المتفرقة المحلية في شتى أنحاء العالم.
- 3 - إيقاظ الوعي القومي لدى اليهود.
- 4 - القيام بمساعي لدى مختلف حكومات العالم للحصول على موافقتها على أهداف الحركة الصهيونية.¹

والملاحظ أن قرارات هذا المؤتمر صيغت بشكل خاص ومقصود، بحث "لا يزعج الأغيار (المطلوب عونهم في ذلك الوقت) ولا يزعج حكومة سويسرا (التي عُقد على أرضها المؤتمر) ولا يزعج يهود الغرب

¹ - تيسير جبارة، تاريخ فلسطين، دار الشروق عمان، الأردن 1998، ط1، ص63

المندمجين (المطلوب دعمهم) ولا ينبه السكان الأصليين – أي الفلسطينيين - (المطلوب تصفيتهم).

ولذلك طلب المؤتمر إقامة «وطن قومي» (وليس دولة) في فلسطين يضمه «القانون العام»¹

وهكذا حاول الصهاينة منذ البداية أن يقدموا اليهود للعالم على أساس أنهم شعب مضطهد،

يبحث عن وطن يلجأ إليه، حيث يذكر زعيمهم هرتزل " إن الأمم التي يعيش في وسطها اليهود جميعها مناهضة للسامية بشكل علني ومستمر"²

وعقب ذلك تم التركيز في نشاط الحركة الصهيونية على محاولة فتح باب الهجرة اليهودية إلى

فلسطين تمهيدا لجعلها وطنا قوميا. وتنفيذا لتوصيات مؤتمر بال فقد بادرتيودور هرتزل، الذي انتخب

كرئيس للحركة إلى الاتصال بالدول الفاعلة، التي لها علاقة بأرض فلسطين، وقد تم التركيز في هذا

الصدد على اتجاهين، الأول نحو الدولة العثمانية بصفتها صاحبة الأرض؛ أي فلسطين، وأما الاتجاه

الثاني فكان نحو الدول الأوروبية الكبرى، من اجل كسب تأييدها للمشروع الصهيوني، وبالتالي استعمال

نفوذها للضغط على الدولة العثمانية من اجل فتح باب هجرة اليهود إلى فلسطين.

ففي ما يتعلق بالاتصال بقيادة الدولة العثمانية ممثلة آنذاك في السلطان عبد الحميد الثاني، يبدو

أن تيودور هرتزل ومن خلفه الحركة الصهيونية كانوا على إدراك تام بحساسية الموقف وصعوبته في

تعاملهم مع الدولة العثمانية، ففلسطين التي كانوا يسعون لجعلها وطنا قوميا لهم تضم في نفس

الوقت أهم المقدسات الإسلامية المتمثل في المسجد الأقصى فهو، أولى القبلتين، وثالث الحرمين،

ومقصد الحجاج المسلمين بعد المسجد الحرام في مكة والمسجد النبوي في المدينة، وتبعاً لذلك فلم

تعدو مطالب هرتزل في لقائه مع السلطان عبد الحميد، مطلب السماح بهجرة اليهود والاستيطان في

فلسطين دو الكشف عن الهدف النهائي المقصود، وهو تحويل فلسطين إلى كيان سياسي يهودي، غير

أن هذا الأمر لم يكن ليخفى على حاكم محنك كالسلطان عبد الحميد.³ وهذا ما يفسر الرفض القاطع

الذي بدا من هذا الأخير في رده على مطالب الصهيونية، بالرغم من سخاء العرض المقدم، حيث حاول

¹ - عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق القاهرة ، مصر

1999، ط1، ج6، ص30

² - تيودور هرتزل، الدولة اليهودية، مكتبة الشروق الدولية، ترجمة محمد فاضل، ط1، 2007، ص58

³ - السلطان عبد الحميد، مذكراتي السياسية 1891- 1908 ، ترجمة علي وهبي، مؤسسة الرسالة

بيروت، ط2 ، 1979 ص35

الصهاينة استغلال الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الدولة العثمانية من تراجع في قوتها وإفلاس خزينتها فعرضوا عليه تسديد ديون الدولة والتي كانت في ضائقة مالية شديدة، لكن دون جدوى¹. وهكذا وبعد هذه النتيجة المخيبة، تقرر تركيز كل الجهود نحو الدول الأوروبية عموماً وبريطانيا بشكل خاص، نظراً للنفوذ الذي تتمتع به في المنطقة، خاصة وأن مصر المجاورة لفلسطين كانت تحت حمايتها، وكان السعي لدى الدول الأوروبية هو الحصول على تأييدها للمشروع الصهيوني، والعمل على تغيير السلطة القائمة بالدولة العثمانية، بعد أن أصبحت تمثل عائقاً أما تنفيذ هذا المشروع من خلال تضيقها على هجرة اليهود إلى فلسطين، إلى درجة أن رئيس الحركة الصهيونية تيودور هرتزل يؤس من تحقيق هدفه في تلك الآونة². وهذا ما دفعه إلى القبول باقتراح بريطانيا الرامي إلى اتخاذ أوغندا كوطن قومي لليهود، لكن هذا القبول ليس كحل نهائي، بل فكر في جعلها كموطن مؤقت لتجميع اليهود تمهيداً لنقلهم إلى فلسطين، عندما تصبح الظروف مهيأة لذلك، غير أن طرحه واجه معارضة شديدة من طرف أعضاء المؤتمر الصهيوني سنة 1903 كون أوغندا لن تكون جذابة لليهود، عكس فلسطين التي لهم بها ارتباط ديني³.

وعقب ذلك تم التركيز كلياً على فلسطين حتى وان توفي تيودور هرتزل في السنة الموالية إلا أن خلفائه على رأس الحركة استمروا على نفس النهج.

الحركة الصهيونية والحرب العالمية الأولى :

مع قيام الحرب العالمية الأولى وانقسام العالم إلى كتلتين متصارعتين متمثلتين في دول المركز من جهة ودول الوفاق الثلاثي - الحلفاء - من جهة أخرى، اصطفت الحركة الصهيونية بعد تذبذب ودراسة لموازين القوى إلى جانب الحلفاء، وذلك لعدة أسباب متعلقة بمشروعها. فالدولة العثمانية التي عرقلتها تقف إلى جانب دول المركز، وهزيمتها قد تفسح المجال لتنفيذ مشروعها، وفي هذا الإطار عمل الصهاينة على تقديم المساعدات للحلفاء وخاصة بريطانيا، مستغلين في ذلك الموقف الحرج الذي كان يمر به الحلفاء سنة 1917، ففوة فرنسا انهارت، وإيطاليا التي التحقت بصف الحلفاء لم تصمد

¹ - رفيق شاكرا انتشة، السلطان عبد الحميد وفلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت 1919 ط3، 178

² - إيميل توما، جذور القضية الفلسطينية، المكتبة الشعبية، الناصرة فلسطين ص 56

³ - صبري جريس، تاريخ الصهيونية 1862-1917، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت 1981 ط2 ج1 ص 170

أمام القوات الألمانية، وروسيا الحليف القوي انسحبت من الحرب، وبدأت قوات بريطانيا تتزعزع، فكانت هذه الأخيرة في أمس الحاجة لدعم الولايات المتحدة. وقد تكفل الصهاينة بإقناع هذه الأخيرة كي تنخرط في الحرب، وهو ما تم بالفعل ومقابل هذا المجهود تحصلوا على وعد بلفور¹. وهو عبارة عن رسالة رسمية صدرت في 02 نوفمبر 1917 من وزير خارجية بريطانيا اللورد بلفور، وباسم حكومته، موجهة إلى الثري اليهودي اللورد روتشيلد، تضمنت التزام بريطانيا بمساعدة اليهود في إقامة وطن قومي لهم بفلسطين، وقد صدر هذا الوعد بعد مفاوضات طويلة بين الحكومة البريطانية وممثلي الحركة الصهيونية، والذين نجحوا أيضا في الحصول على موافقة الولايات المتحدة على مضمون الوعد في 17 أكتوبر من نفس السنة؛ أي قبل صدوره رسميا وذلك بهدف إعطائه صبغة دولية.²

والشيء الملاحظ في هذا الوعد أنه جاء مدروس الألفاظ، مختار العبارات، يتسم بالمرونة الواضحة، ويمكن إرجاع ذلك إلى الدبلوماسية، أو تعتمد إعطاء من الألفاظ ما يحمل أكثر من معنى، فقد خلا من عبارة الدولة اليهودية واكتفى بلفظ الوطن القومي، دون أن يوضح ماهية هذا الوطن، وقد يكون ذلك مقصودا من طرف بريطانيا لترك هامش للمناورة بحث تكسب - مع محاولات التفسير - الوقت اللازم لغرس الصهيونية وتثبيتها بأرض فلسطين.³ كما أن ورود في صيغة دولة يهودية الوعد من شأنه أن يوقعها في إشكال، إذ يتناقض ذلك مع الوعود المقدمة لحلفائها العرب بقيادة الشريف حسين، وقد يؤدي إلى فك هذا التحالف قبل انتهاء الحرب العالمية الأولى، وما يترتب عليه من انعكاسات سلبية على موازين القوى تجاه دول المركز.

مؤتمر الصلح وتشكيل لجنة كينغ كراين:

¹ - علي محمد علي، الوعد الباطل "وعد بلفور" الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، ص 42

² - حسن صبري الخولي، فلسطين "بين مؤامرة الصهيونية والاستعمار" المجلس الأعلى للشؤون

الإسلامية، جمهورية مصر العربية، 1968، ص 12

³ - جلال يحيى، العالم العربي الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، ج 2،

انتهت الحرب العالمية الأولى بانتصار الحلفاء، وأصبحت فلسطين تحت السلطة العسكرية لبريطانيا كما توقع الصهاينة، والذين كان في جعبتهم وعد من هذه الأخيرة بتمكين اليهود من وطن قومي بفلسطين، وعليه فسرعان ما بدأت ترتفع مطالبهم اتجاه الحلفاء بتنفيذ هذا الوعد، وفي المقابل كانت هناك معارضة شديدة من قبل العرب في بلاد الشام وطالبوا من جهةهم الحفاء بتنفيذ وعدهم الذي التزموا به تجاه الشريف حسين، والمتمثل في الاعتراف بإقامة دولة عربية مستقلة بالشرق العربي، بعدما وقفوا إلى جانبهم في الحرب العالمية الأولى، وقاموا بثورة ضد الدولة العثمانية، وتمكنوا رفقة قوات الحلفاء من هزيمتها وطردها من البلاد العربية. وقد برز هذا الخلاف أثناء انعقاد مؤتمر الصلح، الذي تشكل عقب انتهاء الحرب. العالمية الأولى، بهدف إعادة رسم الخارطة السياسية للعالم بشكل يمنع قيام حرب عالمية ثانية.¹

وقد تلقى مؤتمر الصلح في 1919/02/03 مذكرة رسمية من المنظمة الصهيونية العالمية تضمنت جملة من المطالب، وعلى رأسها الاعتراف بالحق التاريخي لليهود بفلسطين، وتمكينهم من إقامة وطنهم القومي هناك، وبعبارة أخرى تجسيد وعد بلفور على أرض الواقع.² وتلقى المؤتمر قبل ذلك أي في 1919/01/29 من الأمير فيصل نيابة عن والده الشريف حسين وباسم العرب، مذكرة احتجاج تضمنت مطالبة الحلفاء الاعتراف باستقلال البلاد العربية ضمن الحدود المتفق عليها سابقا، وبناء على مبدأ الرئيس ولسن والذي وافق عليه المؤتمر وتبناه، والمتمثل في حق الشعوب في تقرير مصيرها.³ وتبعاً لذلك اقترح الرئيس الأمريكي ولسن تشكلت لجنة دولية بعضوية بريطانية وفرنسية وإيطالية وأمريكية، للانتقال إلى بلاد الشام (سوريا وفلسطين) والسماع لمطالب السكان هناك ومعرفة تطلعاتهم، غير أن اللجنة قبل الشروع في مهمتها، تقلصت عضويتها لتحولت فعليا إلى لجنة أمريكية، ذلك أن إيطاليا لم تبدي أي اهتمام باللجنة، أما فرنسا وبريطانيا، فالأولى رفضت تعيين ممثل لها في اللجنة، والثانية - أي بريطانيا - قامت بسحب ممثلها وذلك كونهما تعلمان مسبقا برغبات سكان

¹ - جلال يحيى، مدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، دار المعارف مصر 1965 ص 589

² - أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، دار المعارف مصر، 1955 ص 50

³ - جورج أنطونيوس، يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين

بيروت، لبنان 1982، ط 7 ص 397

المنطقة المتمثلة في الحرية والاستقلال التام، مما يتنافى ومشاريعهما الاستعمارية في المنطقة، وعليه فقد سميت بلجنة (كينغ-كراين) نسبة لعضويها الأمريكيين وهما هنري كينغ وتشارلز كراين.¹ وبناء على القرار السابق انتقلت اللجنة إلى بلاد الشام، حيث بدأت عملها من يافا في 10/06/1919، لتنتقل بعد ذلك عبر مختلف مدن المنطقة، أين تلقت تقارير من مختلف السكان العرب، وسمعت لمواقفهم من مشروع الحركة الصهيونية، وفكرة إقامة وطن قومي لليهود بفلسطين. كما التقت في نفس الوقت بممثلي الحركة الصهيونية هناك، وسمعت أيضا لمطالبهم، وقد بلغ عدد العرائض التي تلقتها اللجنة من السكان أكثر من 1800 عريضة، حيث نقلتها معها إلى الأستانة في نهاية جولتها أين قامت بدراستها وتحليل مضامينها، لتخلص إلى صياغة تقريرها النهائي في 28/08/1919، وقامت بعد ذلك بتسليم نسخة منه إلى مؤتمر الصلح بباريس ونسخة إلى الرئيس الأمريكي ولسن.²

مضمون تقرير لجنة كينغ كراين:

لقد صاغت اللجنة تقريراً مفصلاً عن الأوضاع في بلاد الشام، وخصت جزءاً مهماً منها لمنطقة فلسطين، وشرحت بإسهاب ما استخلصته من لقاءاتها المتعدد مع ممثلي الحركة الصهيونية وباقي السكان اليهود هناك، وما كشفوا عنه فيما يتعلق ببرنامج حركتهم الرامي إلى إقامة وطن قومي لليهود بفلسطين، وما عاينته من شروعاتهم في تنفيذ جزء منه على أرض الواقع، كما تضمن التقرير من جهة أخرى موقف العرب الذين كانوا يمثلون أغلبية السكان من المشروع الصهيوني، وتطلعاتهم ومطالبهم الموجهة إلى مؤتمر الصلح فيما يتعلق بالمستقبل السياسي لبلادهم، لتخلص بجملة من التوصيات والاقتراحات الموجهة إلى مؤتمر الصلح.³

وقد استندت اللجنة في تحليلها وتقييمها لمطالب السكان إلى جملة من الأسس، تمثلت في مبادئ الرئيس ولسن الأربعة عشر، وعلى رأسها مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها. فبعد أن تبني مؤتمر الصلح هذه المبادئ، أصبحت تمثل إحدى المرجعيات للشرعية الدولية آنذاك، كما استندت من جهة

¹ - جلال يحيى، العالم العربي الحديث والمعاصر، ج2، ص323

² - جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص 408

³ - قدري قلعي، الثورة العربية الكبرى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت- لبنان، 1994 ط2،

أخرى إلى مضمون وعد بلفور، الذي حضي بموافقة الحلفاء فأصبح مرجعا أساسيا للحركة الصهيونية، من أجل إضفاء الشرعية الدولية على برنامجها في فلسطين.¹

لقد كشفت اللجنة المضمون الفعلي للمشروع الصهيوني في فلسطين وذكرت بأنه يهدف إلى فتح باب الهجرة اليهودية هناك بشكل غير محدود، وفي المقابل جاء في التقرير بأن "الحقيقة التي وقفت اللجنة عليها في أحاديثها مع ممثل اليهود هي أن الصهيوينيين يتوقعون أن يجلوا السكان غير اليهود من فلسطين بشراء الأراضي منهم." وبالتالي فالهدف الاستراتيجي للحركة الصهيونية هو تحويل فلسطين إلى ارض يهودية، وتأسيس كيان سياسي لليهود بها. وقد ذكرت اللجنة أن ممثلي الحركة الصهيونية هناك، برروا ما جاء في برنامجهم حول ما يدعونه من حق في أرض فلسطين؛ هو كونهم احتلوها منذ ألفي سنة. كما أنهم برروا سعيهم لإقامة حكومة يهودية هناك بما جاء في وعد بلفور، الذي نص على إقامة وطن قومي لليهود بفلسطين، فقد أعطوا تفسيرهم الخاص لذلك بأنه يعني إقامة كيان سياسي يهودي. وفي المقابل كشف التقرير الذي أوردته اللجنة " بأن السكان غير اليهود في فلسطين وهم تسعة أعشار السكان كلهم تقريبا يرفضون البرنامج الصهيوني رفضا باتا".²

كما أن اللجنة طرحت إشكالا آخر، مفاده أن أرض فلسطين بها أماكن مقدسة لدي المسلمين وأخرى لدى المسيحيين، وبتجسيد المشروع الصهيوني، ستصبح هذه الأماكن تحت سيطرة اليهود، "والسبب في ذلك هو أن الأماكن الأكثر تقديسا عند المسيحيين هو ماله علاقة بالمسيح والأماكن التي يقدسها المسلمون غير مقدسة عند اليهود بل مكروهة ولا يستطيع المسيحيون والمسلمون في هذه الأحوال وضع تلك الأماكن تحت إشراف اليهود".³

تقييم لجنة كينغ كراين للبرنامج الصهيوني:

لم تكتف لجنة كينغ كراين، بتقديم شرح مفصل للبرنامج الصهيوني بفلسطين، بل قامت بتقييمه، وإبراز مدى شرعيته العناصر الواردة فيه، لتخلص إلى جملة من الاستنتاجات والتوصيات. فقد كشف هذا التقرير التناقضات التي تضمنها المشروع الصهيوني، من خلال إبراز المفارقات بين ما كانت تروجه الحركة الصهيونية، إعلاميا لجلب عطف وتأييد الدول الكبرى بما فيها الأوروبية لمشروعها

¹ - حسن صبري الخولي ، المرجع السابق، ص13

² - إبراهيم سالم الزامل، فلسطين في الوثائق البريطانية 1917-1947، دار ابن رشد ص 26

³ - نوري باشا السعيد، قضايا عربية، الدار العربية للموسوعات بيروت لبنان، 2010، ط1، ص 143

من جهة، والمضمون الفعلي لهذا المشروع من جهة أخرى وذلك استنادا لما اطلعت عليه من ممارسات على أرض الواقع، وما سمعته من ممثلي الحركة بفلسطين.

فالحجة ورغم إقرارها الصريح بتعاطفها مع "المسألة اليهودية" إلا أنها في نفس الوقت، أكدت عدم قدرتها على تجاوز الحقائق الملموسة على أرض الواقع، والمضمون الفعلي لوعده بلفور، إضافة إلى مبادئ الرئيس ولسن الأربعة عشر والتي تبناه مؤتمر الصلح.

ففي ما يتعلق بالمشروع الصهيوني الرامي إلى إقامة كيان سياسي يهودي بفلسطين، فبعد الدراسة المعمقة لهذا المشروع من مختلف جوانبه، وتداعياته على السكان غير اليهود بالمنطقة، خلصت اللجنة إلى القول بأنه "لا يمكن إقامة حكومة يهودية بدون هضم الحقوق المدنية والدينية للجماعات غير اليهودية".¹ مما يجعله فاقدا للشرعية، ذلك أن الصهاينة استندوا في مسعاهم هذا على ما جاء في وعد بلفور، بينها نص هذا الأخير على ما يلي "أن يفهم جليا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين"² كما ميزت اللجنة بين الوطن القومي "ذو الطابع الإنساني" وهو الذي نص عليه وعد بلفور، والذي يعطي لليهود الحق في الهجرة إلى فلسطين والاستقرار بها، واتخاذها ملجأ نهائيا لهم دون السيطرة عليها، وبين المشروع الصهيوني، الذي يتجاوز فكرة الوطن القومي إلى إقامة كيان سياسي يهودي بفلسطين.

زد على هذا، فإن البرنامج الصهيوني كما عرض على اللجنة، يتنافى كليا مع مبادئ الرئيس ولسن، وبالأخص المبدأ الذي ينص على حق الشعوب في تقرير مصيرها، حيث أوردت اللجنة في تقريرها ما يلي: "أن حل أي مسألة سواء كانت تتعلق بالأرض أو السيادة أو المسائل الاقتصادية والسياسية يجب أن يبنى على قبول الناس الذين يتعلق بهم قبولا حرا" بينما السكان غير اليهود والذين يمثلون 9 أعشار سكان فلسطين يعارضون البرنامج الصهيوني بشكل مطلق، إلى درجة أن اللجنة واستنادا لاستشارتها للضباط الانجليز المتواجدين هناك كتبت في تقريرها³. بأن "البرنامج الصهيوني لا يمكن تنفيذه إلا

¹ - فلسطين ضحية وجلادون، زهير عبد المجيد الفهوم، شمس للنشر والإعلام، القاهرة مصر،

2012، ط2، ص 655

² - أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، مكتبة مدبولي، القاهرة مصر، ص 49

³ - جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص 410

بالقوة المسلحة، ويجب أن لا تقل هذه القوة عن خمسين ألف جندي، وهذا في نفسه برهان واضح

على ما في البرنامج الصهيوني من الإجحاف بحقوق غير اليهود"¹

وعليه فقد أقرت ضمناً لجنة "كينغ كراين" بأن البرنامج الصهيوني فاقد لكل شرعيته القانونية، أما الشرعية التاريخية التي كان يتغنى بها الصهاينة لإثبات حقهم في فلسطين، فقد اعتبرتها اللجنة حجة واهية، وجاء في تقريرها ما يلي: "أن مطالب الصهيونيين الأساسية في حقهم على فلسطين مبنية على أنهم احتلوها منذ ألفي سنة، وهذه دعوى لا تستوجب الاكتراث والاهتمام."²

لتخلص اللجنة إلى توصية مفادها، على مؤتمر الصلح أن لا يوافق سوى على برنامج صهيوني معدل بشكل جذري، مؤكدة في نفس الوقت على وجوب تحديد الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والعدول نهائياً عن الخطة التي ترمي إلى جعل فلسطين كومونولث يهودي؛ أي إلغاء فكرة إقامة دولة يهودية بفلسطين بشكل مطلق.³

الخاتمة:

إن ما تضمنه هذا التقرير من حقائق وبراهين حول حقيقة المشروع الصهيوني، يجعل منه وثيقة تاريخية وقانونية مهمة، يستند إليها في تحديد أصحاب الحق بفلسطين، فبالرغم من إقرار اللجنة بتعاطفها مع الشق الإنساني للبرنامج الصهيوني، إلا أنها كانت موضوعية إلى حد كبير في معالجة المسألة التي كلفت بدراستها والتحقيق فيها، واكتفى تقريرها بمصادقية عالية، خاصة وأن العناصر المشكلة لعضويتها لم تكن لهم مصلحة ظاهرة، أو أطراف مباشرة في النزاع القائم، ويمكن أن يمثل هذا التقرير حجة قانونية لأصحاب الأرض في الدفاع عن حقوقهم المشرعة، ومواجهة إدعاءات الحركة الصهيونية ومطالبها، ذلك أن التقرير فند كل المزاعم التي كانت تروجها الحركة الصهيونية، وكشفها عن حقيقتها من خلال إبرازه للشق السياسي لمشروعها، والذي طالما حاولت إخفاءه، والتستر وراء الطابع الإنساني متحججة في ذلك بانتشار فكرة اللاسامية، كما أفقد التقرير البرنامج الصهيوني كل شرعية سواء القانونية منها أو التاريخية، وأبرز التناقض القائم بين شقه النظري الذي كان يروج له بين دول العالم وشقه التطبيقي الذي شرع في ممارسته على أرض الواقع بفلسطين، بل كشف التباين

¹ - نفسه، ص 411

² - نوري باشا السعيد، المصدر السابق، ص 143

³ - نفسه، ص 144

القائم بين هذا المشروع، وبين ومضمون وعد بلفور إلى حد التناقض، والذي مثل الركيزة القانونية التي اتخذها الصهاينة لشرعنه برنامجهم.

الهوامش:

- أنطونيوس جورج يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين بيروت، لبنان 1982، ط7.
- باشا السعيد نوري، قضايا عربية، الدار العربية للموسوعات بيروت لبنان، 2010، ط1.
- توما إيميل، جذور القضية الفلسطينية، المكتبة الشعبية، الناصرة فلسطين
- جبارة تيسير، تاريخ فلسطين، دار الشروق عمان، الأردن 1998، ط1
- جريس صبري، تاريخ الصهيونية 1862-1917، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت 1981 ط2 ج1
- الخولي حسن صبري، فلسطين "بين مؤامرة الصهيونية والاستعمار" المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، جمهورية مصر العربية، 1968.
- الزاملي إبراهيم سالم، فلسطين في الوثائق البريطانية 1917-1947، دار ابن رشد
- زعيتراًكرم، القضية الفلسطينية، دار المعارف مصر، 1955
- سعيد أمين، الثورة العربية الكبرى، مكتبة مدبولي، القاهرة مصر.
- السلطان عبد الحميد، مذكراتي السياسية 1891-1908، ترجمة علي وهي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط2، 1979
- علي محمد علي، الوعد الباطل "وعد بلفور" الدار القومية للطباعة والنشر، مصر.
- الفهوم زهير عبد المجيد، فلسطين ضحية وجلادون، شمس للنشر والإعلام، القاهرة مصر، 2012، ط2.
- قدري قلعي، الثورة العربية الكبرى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت-لبنان، 1994 ط2.
- المسيري عبد الوهاب: موسوعة اليهود والمسيحية والصهيونية، دار الشروق القاهرة، مصر 1999، ط1، ج6

- النتشة رفيق شاكر، السلطان عبد الحميد وفلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت 1919 ط3، 178
- هرتزل تيودور ، الدولة اليهودية، مكتبة الشروق الدولية، ترجمة محمد فاضل، ط1، 2007.
- يحيى جلال ، العالم العربي الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، ج2.